وارواحهم في نصرته ونصبوا وجوههم لوقع السيوف بها في اعز از
كلمته بلا دنيا استطابها لهم ولا اموال اغاضها عليهم ولا عوض
في العاجل اطمعهم في نيله مرياً يجودونه او ملك وشرف
في الدنيا يجزونه بل كان مرشأنه ان يجعل الملك منهم
سوقة والغني فقيراً والشريف اسوة الوضيع فهل تلام مثل
هذه الامور اذا تبقى محمودة على هذا السبيل من قبل الاجتهاد
العقلي او التدبير النظري او من جهة الاجتهاد او من باب
الكوني والاتفاقي او الالهي بعثه بالحق وشرح له هذه الامور
ما يزال عاملاً في شيء من ذلك دائماً على امر الهي وشيء غالب
سماوي ناقض للعادات يخرج عن بلوغه قوى البشر ولا يقدر
عليه الا من له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين قال
وقد انتظم جملة ما ذكرناه في هذا الفصل قوله سبحانه والف
بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعاً ما الفت بين قلوبهم ولكن
الله الف بينهم انه عزيز حكيم قال ومن دلائل
نبوته صلى الله عليه وسلم انه كان رجلاً اميّاً لا خط بيده
ولا يقرأ ولد في قوم اميين ونشأ بين ظهرانيهم في بلد
ليس بها عالم بعلوم الاوائل ولم يمس منهم معلماً يتعاطى
علم الاوائل ولا مهندساً يعرف التقدير ولا فيلسوفاً يبصر

الطبائع ولا متكلماً يتدرب بسموم الجدل ووجوه المحاجة
والمناظرة والاستدلال بالحاضر على الغائب ولم يخرج في شيء ما ربا
بل عاد فتعلق عليه وناظر منه هذه العلوم وكل هذا متعلم
عند اهل بلده مشتهر عند ذوي المعرفة والخبرة بشأنه يعرفه
العالم والجاهل والحاضر والغائر منهم لحاجبها لحبار التوراة
ولا يحيل في امر الماضية وقد كان دهمته علل الملك الاكبر
وذرست وعرفت عرى مواضعها ولم يمس من المتسلبين بمدارسة
المعرفة بصحيحها من سقيمها الا القليل بحاجة كل واحد من اهل
الملل المخالفة له بما لو احتشد له حذاق المتكلمين وعبابدة
المجتهدين لم يتهيأ لهم نقض شيء منه فمن ذلك ان ادل شيء
على انه امر جاء من عند الله عز وجل وهذا هو معنى قول الله
سبحانه او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في
ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون ففيه اشارة الى ما انه
اقتضى من حاله ووصفه فزاده في انه امي لا يكتب ولا يقرأ
ولم يعرف بدرس الكتب وطلب العلوم واما هو شيء انزله الله
عليه فهو يتلوه عليهم وهي بينة دالة على صحة امره وصدق
دعواه ومن ذلك ان صدقه وصلاحه وما جاء به
من عند الله سبحانه من القرآن العظيم انتج الخلق [illegible]

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)